الفصل الرابع
منهج البحث وإجراءاته

أولاً: تحديد مصطلحات الدراسة:

١- التربية السياسية:

هى التلقين الرسمى وغير الرسمى، المخطط وغير المخطط للقيم والمعتقدات المكونة للثقافة السياسية وتهدف إلى مواجهة التحديات التى يواجهها المجتمع سواء أكانت داخلية أم خارجية، ويبدأ هذا التلقين فى مرحلة مبكرة من الطفولة ويستمر طوال الحياة.

٢- أدب الأطفال:

ونقصد به فى هذه الدراسة:

أ- أدب الأطفال الحر غير الرسمى.

ب- أدب الأطفال الذى يأخذ شكل القصة المكتوبة فقط.

ج- القصص المكتوبة بواسطة أدباء المجتمع نفسه، أى ليس ذلك الأدب (القصة) المترجم عن لغات أخرى غير لغة المجتمع، وليس ذلك الأدب المنقول أو المستوحى من قصص عالمية.

ثانياً: فروض الدراسة:

الفرض الأول:

«يقف أدب الأطفال فى كل من مصر وإسرائيل على قدم المساواة من حيث اهتمام كل منهما بفلسفة التربية السياسية الموجهة إلى الأطفال وذلك بعد توقيع اتفاقيات السلام».

الفرض الثانى:

«أدب الأطفال فى كل من مصر وإسرائيل أخذ يدعو للسلام، ونبذ الحروب بعد اتفاقات السلام بين البلدين».

ثالثاً: تحليل المضمون:

برزت أهمية «تحليل المضمون» قبل الحرب العالمية الثانية وفى أثنائها، حيث استخدم على نطاق واسع فى تحليل المواد الصحفية المنشورة بالجرائد والمجلات، والمواد الإذاعية والتلفزيونية والفيلمية، فضلاً عن تحليل الخطب والرسائل والمحادثات والصور، للوصول إلى معرفة العقلية الكامنة وراء هذا الإنتاج الإعلامى والدعائى، وكشف الأساليب الدعائية، واكتشاف الميول

والاتجاهات السياسية والعقائدية من خلال التعبيرات المكتوبة أو المنطوقة[1]. ويعتبر هارولد لاسويل Lasswel, Harold من الرواد الذين أسهموا فى تطوير أسلوب تحليل المضمون ومناهجه واستخداماته حيث نشر عام ١٩٤٩م مؤلفه الشهير «لغة السياسة» وأكد فيه على أهمية استخدام الأساليب الكمية فى تحليل المضمون، مع الاهتمام - فى نفس الوقت - بالتحليل الكيفى[2].

وترى دائرة المعارف الدولية للعلوم الاجتماعية أن تحليل المضمون هو: أحد المناهج المستخدمة فى دراسة مضمون وسائل الاتصال المكتوبة أو المسموعة، بوضع خطة منظمة تبدأ باختيار عينة من المادة محل التحليل وتصنيفها وتحليلها كميًا وكيفيًا[3].

ويذهب «بيرلسون Berelson» إلى أن تحليل المضمون هو أحد الأساليب البحثية التى تُستخدم فى وصف المحتوى الظاهر أو المضمون الصريح للمادة الإعلامية وصفًا موضوعيًا، منهجيًا، كميًا[4].

فالموضوعية تعنى وضوح طريقة التحليل بحيث يتوصل المحللون المختلفون لنفس هيكل المحتوى إلى نفس النتائج، أما المنهجية فهى تؤكد على ضرورة تحليل جميع المحتوى المناسب للتحليل، وذلك لكى يحصل المحلل على معلومات غير متحيزة للفرض الذى يفترضه أو الموضوع المراد دراسته[5].

ويذكر «جربنر Gerbner George»[6] أن تحليل المحتوى الباطن الموضوعى، وأن أول خطوات عمليات التحليل هى:

---

(١) سمير محمد حسين - تحليل المضمون - عالم الكتب - القاهرة - ١٩٨٢ - ص١٤.

(2) Lass well, Harold D., Heites, Nathan, and Associates (eds) Language of Politics. Studies in Quantitative Semantics, George Stewart, New York, 1949.

(3) Matilda, White, Riley, Content Analysis, in International Encyclopedia of the Social Sciences, Dovid L. Sills (eds). U.S.A, VOL. 12,P.579.

(4) Berelson, Bernard, Content Analysis in Communication Research, The Free Press, Glencoe, 1952, P.14

(5) Berelson, Bernard, Content Analysis in Communication Research, Hanfner Publishing Company, New York, 1971, P. 16-17.

(6) Gerbner, George and Others: The analysis in Communication Content: John Wiley and Sons Inc., New York, 1964, PP. 3-7

أ- التحليل الشكلى :

حيث تقسم الموضوعات إلى أقسام رئيسية مثل: الأدب - السياسة - الفنون... إلخ، ثم يقسم كل قسم إلى تعريفات ناتجة عنه فيقسم الأدب إلى قديم ووسيط وحديث... إلخ، وتقسم السياسة إلى داخلية وخارجية وتقسم الفنون إلى سينما ومسرح....إلخ، ومن الممكن أن تقسم هذه الموضوعات إلى تعريفات أخرى.

ب- التحليل الموضوعى :

وهو يتناول ما تحتويه الكتب من كلمات، وصور، ومفاهيم، ورموز حيث إنه يسعى لمعرفة الأفكار والأساليب التى طُرحت.

ويرى «هولستى» Holsti, ole أن الهدف من تحليل المحتوى هو إنارة الطريق أمام المحلل ومساعدته على أن يتفهم الجوانب المبهمة فى العمل الخاضع للتحليل، حيث يعتمد المحلل فى عملية التحليل هذه على طرق خاصة للوصول إلى أهداف يحددها قبل البدء فى التحليل. ويرى «هولستى» أن تحليل المحتوى يستخدم فى المجالات التالية:

أ- توضيح دلالات الرموز والقضايا المعنوية.

ب- يساعد الحكومات فى التعرف على الآراء الواردة فى التقارير السياسية، وما تنشره وسائل الإعلام.

ج- يساعد فى تحليل التصرفات الإنسانية التى لها صفة الرمزية لتفسير العقائد والقيم الاجتماعية[1].

تحليل المضمون والأدب

أصبح تحليل المضمون أسلوبًا مقبولاً بين أساليب البحث العلمى فى مجال العلوم الاجتماعية مع بدايات القرن الراهن[2]. ولكن ما تريد الدراسة أن تؤكده هو إمكانية سبر أغوار أدب أمة من الأمم - وليكن فى إحدى مراحله أو فى إحدى حقبه الزمنية - باستخدام هذا التحليل.

وفى هذا الصدد يجب ألا يغيب عن الذهن أن استخداماته الأولى إنما كانت فى مجالات الصحافة والأدب[3]. وتأتى أهمية هذه الإمكانية إذا علمنا أن: معتقدات الجماعة سواء تلك

---

(1) Holsti, Ole, R. Content Analysis For The Social Sciences and Humanities, Addison - Wesley Publishing Company, Massachusetts, 1969, P.20.

(٢)، (٣) غريب سيد أحمد، عبدالباسط عبدالمعطى - البحث الاجتماعى - دار الكتب الجامعية - القاهرة - ١٩٧٤م ص١٢٧، ١٢٨.

(التى تعى بها والتى لا تعى بها واتجاهاتها وقيمها وأنماط سلوكها) تظهر فى الأدب الذى تنتجه هذه الجماعة[1]. والمعنى أنه إذا أردنا فهم مجتمع من المجتمعات فعلينا بقراءة ما ينتجه من أدب.

وإذا كان الحال هكذا فإن الأدب يلعب دور البوصلة التى تنبئ عن مسار السفينة واتجاهها، ونواياها المستقبلية، ولنأخذ مثلين:

١- قيام الأدب الفرنسى فى القرن الثامن عشر بتفجير الثورة الفرنسية[2]، مما يدل على أن هذا الأدب كان يلعب دور الدفة، وليس البوصلة فقط.

٢- فإذا عدنا إلى الحاضر، وقُدر لنا دراسة الأدب فى الاتحاد السوفيتى «سابقًا» فهل نجد فيه إشارات تنبئ عن فكر ثاقب، استشف ما وراء الحجب، وتوقع ما نراه يحدث الآن - قبل أن يحدث - وما تبع ذلك من تفكك الكتلة الشرقية بأسرها؟

من المؤكد أن المرء سيجد ولو إشارة هنا أو هناك فى الأدب ترصد ما فى الأفق البعيد، وقد لا تكتفى بالرصد فقط وإنما تحث على فعل ما يجب أن يكون وتدعو إلى التغيير، فمن الصعب تصور أن السفينة كانت تسير ومن فيها من الأدباء يغطون فى النوم حتى إذا ما اصطدمت بكتل الجليد العائمة، واستيقظ من فيها إثر الارتطام القوى ليستطلعوا ما حدث، فيجيبهم القبطان أن السفينة أصبحت فى حاجة إلى «جلاسنوست» (المكاشفة أو المصارحة)، وبيريسترويكا (إعادة البناء)!!

إن ما حدث فى الاتحاد السوفيتى «سابقاً» لم يكن ليحدث لو انطلق من فراغ، فلابد أن هذه الأحداث قد اختمرت فى المجتمع قبل أن تطفو على السطح، ذلك لأن وقائع التاريخ الكبرى لا تهبط على المواقع مثل قوات المظلات[3]. ودعك ممن يقول إننا نشهد الآن نهاية التاريخ، فقد يكون ما نراه هو البداية وليس النهاية.

وفى كتابه «أفيون الشعوب والمذاهب الهدامة» يرصد العقاد حالات تمرد فيها الكتاب السوفييت والجمهور على القيود التى تكبل أدبهم وعلى المجرى الذى أريد له ألا يجرى إلا فيه، فينسب إلى الشاعرة «أولجا برجولتز» قولها:

إنها كانت تنشد بعض القصائد فى جمع من «الصعاليك» فصاح بها صائح منهم: أسمعينا

---

(١) محمد الجوهرى - طرق البحث الاجتماعى - دار الثقافة - القاهرة - ١٩٨٢ - ص١٢١.

(٢) أحمد أمين، زكى نجيب محمود - قصة الأدب فى العالم - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - ١٩٤٥ - ص٣٤٠ - ج٢.

(٣) محمد حسنين هيكل - الانفجار - م.س.ذ - ص ٢٣، ويرى هيكل أن تراجع الاتحاد السوفيتى، وطى البساط الأحمر قد بدأ منذ هزيمة مصر عام ١٩٦٧م - انظر ص١٦ من المصدر نفسه.

شيئًا من الغزل الإنسانى لا من الغزل فى الماكينات والجرارات. كما ينسب إلى الشاعرة «فيرا أنبار» تهكمها من وصايا المربين فى بلدها الذين يدعون لأنفسهم الخبرة لتدريب الناشئة من الطفولة على «الاندماج» فى الحضارة العصرية فتقول:

(إنهم يزعمون أن أغانى الأطفال توضع فى الأمم البرجوازية لينام عليها الطفل ولكنها فى روسيا توضع لتوقظه وتقلق منامه)[١].

إذن فالخميرة كانت موجودة، والشرارة كانت كامنة فى الصدور، وكان البعض يعبر عنها بما كان فى وسعهم من ضروب التعبير الفاجع الأليم!

كانوا يعبرون عنها بالانتحار، ولهذا مات ثلاثة من أكبر أدبائهم منتحرين قبل سن الخامسة والثلاثين وهم: «مايكوفسكى، وأيسنين، وباجريتسكى[٢].

ويذكر «زكى نجيب محمود» أن روح المقاومة فى الأدب المصرى قد مهدت النفوس لثورة ١٩١٩، وإذ يبين أهمية الأدب للأمم فإنه يستشهد بقول العقاد: إنه على مر التاريخ ما من أمة نهضت نهضة اجتماعية إلا وسبقتها نهضة كبيرة فى آدابها[٣].

وإذا كانت هذه الدراسة تتجه إلى بحث فى المقارنة بين أدب الأطفال فى مصر وإسرائيل فلها أن تستخدم تحليل المضمون لتحليل هذين الأدبين لما يوفره من ميزة التعرف على بعض «الفروق بين الدول فى أمور عديدة كالدين - الجريمة - الجماعات العرقية - وأسلوب التعبير عن الصداقة أو العنف... إلخ، وهى بيانات يستطيع الباحث أن يعقد خلالها مقارنات بين اتجاهات ومعتقدات الجماعات المختلفة»[٤]. أى لنتعرف على العقائد الفكرية لكل من الأدبين المصرى والإسرائيلى للأطفال، والفلسفة التى يدور حولها كل منهما، والقيم التى يعمل جاهدًا على غرسها فى نفوس الصغار.

وثمة عبارة أخرى ذات مغزى كبير بالنسبة للدراسة التى بين أيدينا هى: أننا سنظل فى حاجة إلى تطبيقات **علمية** لتحليل المضمون سواء فى مجالات الحرب أو السلم[٥].

كانت تلك نبذة مختصرة عن تحليل المضمون فى الأدب، فماذا عن استخداماته فى موضوع القيم؟

---

(١) عباس محمود العقاد - أفيون الشعوب - القاهرة - مكتبة الأنجلو المصرية - بدون تاريخ - ص١٣٤، ١٣٥.

(٢) المرجع السابق ص١٣٥.

(3) Zaki Nagub Mahmoud, in Modern Arabic Literature, Afro - Asian Writings, 1967, VOL I, No 1,47 - 59

(٤) محمد الجوهرى - طرق البحث الاجتماعى - م.س.ذ - ص٢٢١.

(٥) غريب سيد أحمد، عبدالباسط عبدالمعطى - البحث الاجتماعى - م.س.ذ - ص١٣٨.

تحليل المضمون والقيم :

يعـود الفـضل فى هذا إلى «رالف وايت Ralph white» الذى لفت الأنظار إلى إمكانيـة دراسة القيم باستخدام التحليل، وكان من سبقوه يعتقدون باستحالة تناولها تناولاً علميًا دقيقًا باعتبارها موضوعًا فلسفيًا مما حدا به إلى بذل الجهد لإثبات إمكانية دراسة القيم دراسة علمية كمية مستعينًا فى هذا بأسلوب تحليل المضمون عندما قام بتحليل مضمون كتاب «الولد الأسود Black poy» وهى سيرة ذاتية لمؤلفها «ريتشارد رايت» R. Wright كتبها عام ١٩٤٥م، ثم قام «رالف وايت» بدراستها باستخدام تحليل المحتوى فى دراسة عام ١٩٤٧م. وتعد هذه أول محاولة لاستخدام تحليل المحتوى فى دراسة وتحليل الأدب[1].

وتهدف هذه الدراسة إلى توضيح طبيعة هذا التحليل (التحليل الإحصائى للقيم) وفائدته، وإمكانية الوصول إلى درجة عالية من الموضوعية بدون التضحية بإدراكنا وفهمنا الإنسانى للفرد، وبهذا فالتحليل الإحصائى له أربع مزايا:

١- الثقة: أى الوثوق فى نتائج التحليل.

٢- الوضوح: أى تحليل القيم على أساس من تعاريف محددة، وهذا للوصول إلى درجة عالية من الإيضاح.

٣- الشمول: أى أن التحليل المنظم يؤدى إلى التحليل السليم.

٤- المقارنة: أى أنه يمكن مقارنة نتائج تحليل المحتوى بنتائج تحليل محتوى آخر، وبذلك يمكن المقارنة بين قيم الأفراد والجماعات.

ويتكون تصنيف «رالف وايت» للقيم فى صورته الأصلية من مجالين أساسيين هما:

* مجال الأهداف.
* مجال معايير الحكم.

١- مجال الأهداف:

ويضم ثمانية مجموعات قيمية، تحتوى كل مجموعة على عدد من القيم المنفردة.

٢- مجال معايير الحكم:

ويضم ثلاثة مجموعات قيمية، تحتوى كل مجموعة على عدد من القيم المنفردة.

وسوف نتعرض الآن لـ «تصنيف وايت للقيم» كما ظهر فى صورته الأصلية:

---

(1) White, R, K. Black boy: Avalue Analysis The Journal of Abnormal and Social Psychology, 42 (october, 1947) PP 440 - 461.

أولاً: مجال الأهداف: Goals

١- **فسيولوجية** : Physiological

الطعام - الجنس - الراحة - النشاط - الصحة - الأمن - الهدوء.

٢- **اجتماعية**: Social

الحب العاطفى - حب العائلة - الصداقة - التفاهم.

٣- **تحقيق الذات** : Egoistic

الاستقلال - القدرة على الإنجاز - السيطرة - العدوانية - التمييز - القوة - الذكاء والحكمة - المظهر - النظرة إلى الذات.

٤- **المخاوف** : Fearful

الأمان العاطفى - التوازن - العزلة - الكتمان - النسيان - الهروب.

٥- **اللعب** : Playful

خبرات جديدة - الإثارة - الجمال - المرح - الخيال - التعبير عن النفس.

٦- **العملية** : Practical

العملية - القيمة الاقتصادية -العمل - العمل الشاق - الملكية.

٧- **المعرفية** : Cognitive

المعرفة.

٨- **متفرقة** : Miscellaneneous

الأمل - التقدم - الطبيعة - السعادة - القيمة بصفة عامة.

ثانيًا: مجال معايير الحكم: Standards of Judgment

١- **الأخلاق**: Moral

الفضيلة - الثقة - النقاء - العدل - الدين.

٢- **أخلاق المجتمع** : Moral Social

الطاعة - الانتماء - السلوك الاجتماعى - التواضع - الكرم - التحمل - وحدة المجموعة.

٣- **معايير متفرقة**:Miscellaneneous

التصميم - الاحترام والعناية - النظافة - الاعتدال - الشخصية اللطيفة - التحضر - التوافق والتكيف.

وهكذا خرج إلينا ما أصبح يعرف بـ «تصنيف وايت للقيم» الذى سوف تلجأ إليه هذه الدراسة بدورها بعد أن عدله «كاظم» فى دراسته التتبعية لقيم الطلاب فى خمس سنوات من خلال تحليله لمضمون سير حياة أفراد العينة.

أما الخطوات العملية التى اتبعها «كاظم» فى دراسته فهى[1]:

(١) قراءة تاريخ الحياة كله بعناية.

(٢) تحديد العبارات التى تتضمن قيمًا،وتحديد ماهيتها.

(٣) يكتب أمام كل قيمة الوزن الخاص بها حسب قوة العبارة التى تتضمن القيمة ومدى تأكيدها لأهميتها، وهذه الأوزان (الوحدات القيمية) تتراوح ما بين ١، ٢، ٣.. فإذا تضمنت العبارة مجرد قبول القيمة عين لها الوزن - ١ - فإذا صرحت العبارة بقبول القيمة عين لها - ٢ -، أما إذا صرحت العبارة بتأكيدها الشديد للقيمة عين لها - ٣ -.

وبذلك يتمثل التعديل الذى أدخله كاظم على تصنيف وايت فى وضع أوزان أمام العبارات التى تتضمن قيمًا بدلاً من الرموز [2].

ولكن نظرة علمية ناقدة أخرى كان لها رأى آخر فيما يتعلق بهذه الأوزان/ التعديل:

١- أن وضع الأوزان ليس دقيقًا، وليس مبرهنًا إحصائيًا ورياضيًا. فالفروق بين القبول والتصريح به، والتأكيد عليه ليست فروقًا واضحة دقيقة، خاصة التلميح والتصريح.

٢- المشكلة الأخرى التى تتعلق بالأوزان هى: لو أن عددًا من الباحثين اشترك فى دراسة واحدة، فذلك سوف يتيح فرصًا للذاتية نتيجة لاختلاف المهارات والخبرات، والفروق الفردية بين الباحثين مما يؤثر بدوره على ثبات وصدق الدراسة[3].

٣- إن استخدام تحليل المضمون فى تحليل سير الحياة، وما شابهها كما فعل «وايت»، و«كاظم» تعترضه بعض المشكلات ذكرها وايت نفسه. ولعل أبرز هذه المشكلات ما يتعلق بمعرفة الأشياء غير المحسوسة لأن الخطر الذى يهدد أى تحليل للمضمون يأتى من المحتوى الظاهر للمادة التى يأخذها الباحث ليشير بها إلى سطح القيم فقط دون عمقها، ومن ثم ترتفع درجة الشك فى تمثيل هذا المحتوى الذى لا يعتمد إلا على ظاهر الكلمات[4].

---

(١) محمد إبراهيم كاظم - تطورات فى قيم الطلبة: دراسة تربوية تتبعية لقيم الطلاب فى خمس سنوات - القاهرة - مكتبة الأنجلو المصرية - ١٩٨٦م.

(٢) غريب سيد أحمد، عبدالباسط عبدالمعطى - البحث الاجتماعى - م.س.ذ - ص١٨١.

(٣) المرجع السابق - ص١٨٢.

(٤) المرجع السابق - ص١٨١.

أما عن **الأداة** التى استخدمت فى هذه الدراسة فهى:

تصنيف «وايت White» للقيم بعد إدخال بعض التعديلات عليه (وسنشير إليها فى حينها).

وكان هذا التصنيف يتكون فى صورته الأصلية من (٦٢) قيمة كما أورده محمد إبراهيم كاظم فى دراسته، وأصبح يتكون من (١١٤) قيمة بعد أن أدخلنا عليه بعض العمليات التنظيمية حسب ما اقتضته الدراسة.

تصنيف رالف وايت White, Ralph (كما ورد فى دراسة د. محمد إبراهيم كاظم) (*)

(١) المجموعة الأخلاقية:

- الأخلاق : الخير بمفهومه الأخلاقى - الضمير - الصواب عكس الشر أو الخطأ.
- الصدق : الصدق فى القول والفعل - عدم الكذب - عدم إخفاء الحقيقة - حفظ الود أو الارتباط به - القيام بالأعمال التى يعتمد الآخرون عليه فى أدائها - أهل للثقة.
- التقاليد : العادات القوية الراسخة.
- العدالة : المساواة - العدل فى إصدار الأحكام - العقل المتفتح الذى يستوعب الأوجه المختلفة للموضوع الواحد.
- الطاعة : موافقة واتباع رغبات الأفراد ذوى السلطة - اتباع القوانين والأحكام - النظام.
- النقاء والطهر : العفة - الأفكار الطاهرة - مراعاة مبادئ الأخلاق فى النواحى الجنسية - النظافة النفسية - تجنب العلاقات الجنسية المحرمة.
- الدين : الصلاة - العبادة - التردد على دور العبادة - الإيمان بالله والرسل.

(٢) المجموعة الاجتماعية: (أ)

- الظرف أو الشخص اللطيف : الصفات التى تجعل الفرد ذا صحبة لطيفة محببة - شخص طيب - ظريف ومحبوب.
- قواعد السلوك : مراعاة قواعد السلوك الاجتماعى السليم - المناسب - المهذب - المحترم.
- الصبر : القدرة على انتظار الأحداث دون قلق - تحمل أخطاء الآخرين وتصرفاتهم.

(*) محمد إبراهيم كاظم - دراسة تربوية تتبعية لقيم الطلاب خلال خمس سنوات - الأنجلو - م س ذ.

- التواضع : عدم التمادى فى تقدير الذات - عدم التطرف فى محاولة فرض شخصيته على الآخرين - عدم الاهتمام بالمظاهر أو بإثارة انتباه الآخرين.
- الكرم : المنح - العطاء - العمل بما يرضى ويفيد الآخرين - عدم الأنانية.
- التسامح : عدم توجيه اللوم أو العدوان نحو الآخرين.
- الكتمان : التحفظ فى الكلام أو التصرفات.
- الاندماج فى الجماعة : الارتباط بالجماعة والتعاون معها - المشاركة بدور فعال فى نشاط الجماعة.
- العطف : مساعدة الآخرين والاهتمام بهم.

(٣) القيم الاجتماعية: (ب)

- حب الوطن : الاهتمام بخير الوطن أو بمصلحة الوطن ورفاهيته.
- حب الجنس : أن يكون الشخص محبوبًا أو مرغوبًا فيه من الجنس الآخر - يعقد علاقات بالجنس الآخر - مواعيد - دعوة لحفلة مختلطة - علاقة حب - زواج مبنى على الحب.
- حب الأسرة : منح الحب الذى يمنحه الأب أو الأم أو الإخوة أو الأبناء.
- حب المنزل وقضاء معظم الوقت به - أن يكون له أبناء.
- الصداقة : أن يكون للشخص أصدقاء - يقضى وقته معه أصدقائه - ينتمى لجماعة من نفس السن والجنس.

(٤) القيم الذاتية: (أ)

- القوة : حجم الجسم وقوته.
- الحكمة والذكاء : القدرة العقلية - كل الصفات العقلية مثل الذاكرة - المنطق - الموضوعية - الحدس.
- التصميم : قوة الدوافع وخاصة فى مواجهة الصعاب أو المخاطر - قوة الإرادة - المثابرة - عدم التشكى - الحزم - الصلابة.
- المظهر : المظهر الحسن - أن يكون جميلاً وبهى الطلعة - مظهر الجسم - الوجه - الملابس - ملابس جميلة وجديدة.
- الشجاعة : الصفة التى تجعل الشخص يواجه المخاطر أو المعارضات بدون اضطراب وبهدوء وحزم.

(٥) القيم الذاتية: (ب)

- اعتبار الذات : الفخر - الثقة بالنفس - انعدام الشعور بالدونية - احترام الذات.
- الاستقلال : الشعور بالانطلاق والحرية - انعدام السيطرة أو التدخل فى شئون الفرد - السلوك الخالى من التكلف - التلقائية - عدم التقيد بالنواهى أو الممنوعات - احترام استقلال الآخرين، وعدم محاولة السيطرة.
- النجاح أو الوصول : النجاح والتفوق والامتياز كما يظهر فى التصرفات المختلفة.
- التقدير : التقدير الاجتماعى للقدرات والتحصيل والنجاح والأهمية فى الأمور المختلفة - الاحترام - المركز - المكانة - المرتبة - الترقى - الملاحظة - الانتباه - الطبقة التى ينتمى إليها - عائلة مرموقة - منطقة سكنية راقية.
- التسلط والسيطرة : فرض القوة على الآخرين - السيطرة - القيادة - النفوذ.
- العدوان : الهدف النهائى لمشاعر الغضب - الضرب - الإيذاء - التخريب - الوعيد - العقاب.

(٦) الأمن: انعدام الشعور بالألم من أى نوع أو الخوف أو الخطر ويتضمن:

أ- هدوء الفكر (البال) أى عدم الانشغال الشديد على موضوع معين - انعدام القلق.
ب- الاستقرار - عدم حدوث تغيير مفاجئ.
ج- الألفة - انعدام الإحساس بالاستغراب.
د- نسيان أو استبعاد ما يسبب القلق.
هـ- عدم الدخول فى المواقف المثيرة للقلق.
و- الهروب من المواقف المؤلمة أو المقلقة.
ز- الراحة الجسمية.

(٧) الراحة الجسمانية:

أ- الصحة: انتظام الصحة - الشفاء - غياب الأمراض.
ب- النشاط: النشاط الجسمى - الرياضة البدنية - الحياة النشطة خارج المنزل.
ج- الراحة: توفير الراحة الجسمية - إمداد الجسم بالدفء فى البرد، وبالبرودة فى الجو الحار.

(٨) القيم الترويحية:

- الخبرات الجديدة: الاستمتاع بأى نوع من أنواع النشاط أو التغيير أو التنويع أو إبعاد الملل وقضاء أوقات سعيدة بصفة عامة.
- الإثارة: عنف الخبرات الجديدة - المشاعر العنيفة التى تعتبر هدفًا فى حد ذاتها - النشوة والإثارة - المغامرات - الإغراء الكامن في كل ما هو خطر أو ممنوع.
- الجمال: اللذة والسرور الذى ينبعث من مناظر - أصوات - فن - موسيقى - شعر - لون - إيقاع - حركة رشيقة - جمال الطبيعة.
- المرح: الضحك - المزاح - المداعبة - التظرف.

(٩) القيم العملية:

- القيمة العملية: تعديل الوسائل تعديلاً واقعيًا وفقاً للوصول للأهداف - استبعاد كل ما هو غير واقعى وعملى كالوسائل غير المجدية والأهداف التى لا يمكن الوصول إليها - وحصر الشخص نفسه فى كل ما هو مفيد ومريح وممكن.
- القيمة الاقتصادية: المال - الرخاء - الأجر المرتفع - الأرباح - الأسعار المنخفضة - مستوى معيشة مرتفع.
- التملك والملكية: الأشياء المادية التى يملكها الشخص - ارتباط الشخص بما يملكه.

(١٠) القيم المعرفية:

الحقائق - المنطق - الحكمة - الفهم - الكتب - التعليم - التربية - الرحلات - التفكير - التخطيط.

(١١) متنوعات (المجموعة القيمية المتنوعة):

الحرص: وتشمل جميع الأنماط السلوكية التى تسوجب الانتباه - التوافق.

التكيف: التكيف الذاتى - ضبط النفس - الدقة - النظام.

النظافة: انعدام مظاهر القذارة - الروائح غير المستحبة.

التثقف: بالمعنى العام تشمل: العادات - السمات - وكل ما يرتبط فى أذهان الناس بمستوى اجتماعى عال - بالتحضر - بالرقى - بتحسين الفرد لنفسه.

التوافق والتكيف: الصحة النفسية والعقلية - التوازن - تحقيق الذات - السعادة - الرضا - التفاؤل - الأمل - الفرح.

نظرة مقارنة إلى تصنيف وايت (كما جاء عند: كاظم - عائشة - عونية)

* بداية، نود أن نشير إلى أن كاظم كان أولهم في استخدام هذا التصنيف فى دراسته [1] ثم تبعته عائشة حسين طوالبة[2]، التى تلتها عونية طالب أبو سنة[3].

* إننا سنقارن التصنيف كما جاء عند كل منهم.. ليس بالنظر إليه ككل متكامل أو كوحدة واحدة، وإنما بمقارنة كل مجموعة من مجموعاته على حدة عند كل منهم، لا سيما أن التصنيف نفسه فى صورته الأصلية عند «وايت» يتجزأ إلى ثمانية مجموعات.

* يلى هذه المقارنة، استعراض التعديل الذى أدخلته الباحثة على التصنيف مشفوعًا بدواعيه، ومن ثم ندلف إلى طرح التصنيف فى صورته النهائية والتى تم بموجبها تحليل مضمون مجموعة القصص المصرية والإسرائيلية التى هى موضوع بحثنا هذا.

أولاً: مجموعة القيم الأخلاقية

اتفق الثلاثة فى عدد القيم الموجودة فى هذه المجموعة (عشر قيم) وهى: الأخلاق - الصدق - التقاليد - الطاعة - النقاء والطهر - الدين - العدالة - اللاطاعة - اللادين - اللاتقاليد.

أما التعديل الذى ارتأته الباحثة على هذه المجموعة القيمية فهو:

أ- عزل القيم الدينية عن القيم الأخلاقية لتأتى كمجموعة مستقلة - إذ الأصوب ألا يندرج الدين تحت الأخلاق - وسوف نبين أسباب ذلك بعدالانتهاء من المقارنة.

ب- عزل قيمة العدالة عن الأخلاق، وإضافتها إلى مجموعة القيم السياسية.

جـ- إضافة قيمة الأمانة إلى هذه المجموعة الأخلاقية.

د- إضافة قيمة القناعة إلى هذه المجموعة الأخلاقية.

فتصبح مجموعة القيم الأخلاقية كما يلى:

الأخلاق - الصدق - التقاليد - الطاعة - النقاء والطهر - الأمانة - اللاتقاليد - اللاطاعة - القناعة - اللاأخلاق - اللاصدق.

ثانيًا: مجموعة القيم الاجتماعية

تظهر هذه المجموعة عند كاظم على هيئة مجموعتين، ويبدو أنه فعل ذلك نتيجة لأن «وايت»

---

(١) محمد إبراهيم كاظم - دراسة تربوية تتبعية لقيم الطلاب خلال خمس سنوات - م س ذ.

(٢) عائشة حسين طوالبة - دراسات مقارنة فى كتب المطالعة العربية فى إسرائيل والأردن - م س ذ.

(٣) عونية طالب أبو سنية - دراسة مقارنة للقيم فى كتب التربية الوطنية للطلبة العرب واليهود فى فلسطين - م س ذ

كان قد قسم تصنيفه إلى مجموعة أهداف مجموعة معايير، أما عند عائشة، وعونية فنجدها كمجموعة واحدة[1]. كذلك - وبهذه المناسبة - سنجد القيم الذاتية يقسمها كاظم إلى مجموعتين وتجيء كمجموعة واحدة عند كل من عائشة وعونية.

أما قيم هذه المجموعة الاجتماعية فنجدها كما يلى:

الظُرف - قواعد السلوك - الصبر - التواضع - التماثل - الكرم - التسامح - الكتمان - الاندماج فى الجماعة - العطف - حب الجنس - حب الأسرة - الصداقة - حب الوطن - اللاتسامح - اللاتماثل - اللاكتمان - اللاجنس - اللا حب للأسرة.

أما عائشة وعونية فأضافتا: قيمتى الاستعطاف[2]، والتبعية[3]. كما نجد أن عونية تتفرد بإضافة قيمة: اللا تخاذل[4].

أما التعديل الذى أجرته الباحثة على هذه المجموعة فهو:

أ- حذف قيمة حب الوطن، وإضافتها إلى مجموعة القيم السياسية.

ب- إضافة قيمتى الزمالة ، والتعاون إلى هذه المجموعة.

جـ- عزل الظُرف عن هذه المجموعة الاجتماعية، وإضافته إلى مجموعة القيم الذاتية[5].

د- اتباع عائشة وعونية بإضافة قيمتى الاستعطاف، واللاتخاذل إلى هذه المجموعة.

هـ- عدم إضافة قيمة التبعية إلى هذه المجموعة الاجتماعية، كما فعلت عائشة، وعونية، والاقتصار على قيمة التمال فقط، ذلك لأن الباحثة قد وجدت أن شرحها لهذه القيمة لم يضف جديدًا لشرح كاظم لها، فعند كاظم يأتى شرح التماثل كما يلى:

مجاراة الآخرين وموافقتهم والتشبه بشخص معين - كثرة التقليد - القيام بدور مرسوم

---

(١) نجد أن عائشة فى صفحة (١٨) من دراستها المشار إليها سابقاً تقول: إن تصنيف وايت بصورته الأصلية كان يتكون من مجالين أساسيين هما: مجال الأهداف Goals، ومجال الحكم المعيارى Standard Judjment. وبما أن الدخول فى تفاصيل نوع القيم ومعرفة إن كانت تمثل أهدافاً أو معايير - لا يعنينا، لذا نجدها تدمج مجال الأهداف والمعايير معاً، فمثلاً تدمج مجموعة القيم الاجتماعية التى وردت فى مجال الأهداف بمجموعة القيم الاجتماعية التى وردت فى مجال المعايير.. وهكذا. هذا هو التطور الذى أدخلته عائشة على تصنيف وايت. والذى سوف نأخذ به فى هذه الدراسة التى بين أيدينا.

(٢) عائشة حسين طوالبة - دراسات مقارنة فى كتب المطالعة العربية فى إسرائيل والأردن - م س ذ - ص٢٢.

(٣)، (٤) عونية طالب أبو سنية - دراسة مقارنة للقيم فى كتب التربية الوطنية للطلبة العرب واليهود فى فلسطين - م س ذ - ص١٠.

(٥) ترى الباحثة ان الظُرف لا يأتى كقيمة اجتماعية، إذ إنه لا يأتى نتيجة للتعلم - ولكنه أشبه بالهبة الإلهية التى يهبها الله لبعض خلقه دون الآخرين، ولو كان الظرف يتأتى عن طريق التعلم لأتقن غالبية الساسة كيف يكونوا ظرفاء!

ومقبول اجتماعيًا - التصرف وفق تصرفات الآخرين[1]. بينما شرح عائشة وعونية للتبعية هو: الأفعال الخضوعية (يوافق - يعتذر - يقتنع)[2].

وهذا يعنى أنهما تعتبران الموافقة والاعتذار والاقتناع أفعالاً تنم عن الخضوع والتبعية، فإذا اعتذر الطفل عما ارتكبه من أخطاء أو وافق الآخرين فى المواقف التى لا تحتمل غير هذا، كإبداء التعاون أو لما فى ذلك من أهمية قصوى للجماعة، أو إذا اقتنع بالصواب الذى هو كذلك فعلاً، كل هذه الأفعال تسمى من جانبهما بالتبعية!

وصحيح أيضًا أن هذه القيمة لها جانبها السلبى حين تكون الموافقة صادرة عن شخص إمعه - وحين يمثل الاعتذار تنازلاً عن الحقوق وإهدارًا لها أو انسحابًا من موقف قد يجر العديد من المتاعب. وأخيرًا حين يكون الاقتناع ظاهريًا لأسباب عدة منها:

عدم القدرة على إبداء الحجة التى تقارع الحجة المقابلة.

ولكن تخيل معى عدد المرات التى صادفت فيها الباحثتان مثل تلك القيمة وعدتاها كقيمة تبعية (وقد تكون غير ذلك كما أوضحنا، مما يؤثر فى نتائج البحث).

وبذلك تصبح الصورة النهائية لمجموعة القيم الاجتماعية عند الباحثة كما يلى:

قواعد السلوك - الصبر - التواضع - التماثل - الكرم - التسامح - الكتمان - المشاركة الاجتماعية - العطف - حب الجنس - حب الأسرة - الصداقة - اللاتسامح - اللاتماثل - اللاكتمان - اللا حب للجنس - اللا حب للأسرة - الزمالة - التعاون - اللاصداقة - اللاعطف - اللا مشاركة اجتماعية - اللاكرم - الاستعطاف - اللاقواعد سلوك - اللاصبر.

ثالثًا: مجموعة القيم الذاتية

اشترك ثلاثتهم فى إدراج القيم التالية ضمن مجموعة القيم الذاتية:

القوة - الحكمة والذكاء - التصميم - الشجاعة - المظهر - اعتبار الذات - الاستقلال - التقدير - العدوان - النجاح أو الوصول.

وتضيف كل من عائشة وعونية فى دراستهما القيم الجديدة التالية:

التضحية والإيثار -الخنوع - الكرب.

وتنفرد عونية بإضافة قيمة: التجنب إلى تلك المجموعة.

ولكن عائشة وعونية توردان القيم التالية التى كان يضعها كاظم ضمن مجموعة القيم المتنوعة:

---

(١) محمد إبراهيم كاظم - دراسة تربوية تتبعية لقيم الطلاب خلال خمس سنوات - م س ذ - ص٢٢.

(٢) عائشة حسين طوالبة - دراسات مقارنة فى كتب المطالعة العربية فى إسرائيل والأردن - م س ذ - ص٢٠.

التوافق والتكيف - الحرص - التثقيف - السعادة.

بينما ينفرد كاظم بإدراج قيمة: التسلط والسيطرة.

وكان التعديل الذى أدخلته الباحثة على قيم هذه المجموعة كما يلى:

١- عزل قيم: القوة - التصميم - الشجاعة - الاستقلال - العدوان - التضحية والإيثار - التثقيف - التسلط والسيطرة - الخنوع، من هذه المجموعة، وإضافتها إلى مجموعة القيم السياسية التى استجدتها الباحثة على مجموعات التصنيف.

هذا، وتدرج الباحثة قيمة التثقيف ضمن القيم السياسية لما لها من مغزى لا يخفى على القارئ وحسبك أن تقرأ شرح كاظم لهذه القيمة فى صفحة (٢٦) من دراسته المتقدم ذكرها فنجده يقول:

إنها تشمل: العادات والسمات وكل ما يرتبط فى أذهان الناس بمستوى اجتماعى عال - بالتحضر والرقى - بتحسين الفرد لنفسه.

كما أننا نرى أن التثقيف ما هو إلا الأرضية التى تنبت فيها، وتترعرع كل القيم السياسية. فتحضر الفرد، ورقيه، وتحسينه لمستواه، سوف ينعكس تلقائيًا وبالتبعية على المجتمع كله.

وهو نفس الشىء الذى ينسحب على قيم مثل: القوة - التصميم - الشجاعة - الاستقلال...إلخ، فلك أن تتصور المكانة التى يتبوؤها مجتمع يتمتع كل أفراده بكل هذه القيم، ولك أن تتصور المكانة التى يبلغها المجتمع حين يُمجدها، ويصر على غرسها فى نفوس أفراده.

وهل ترانا تعدينا الحدود إذا نقلنا قيمة القيادة - التى يدرجها كاظم ضمن شرحه لقيمة التسلط والسيطرة - من مجموعة القيم الذاتية، وأفردنا لها المكانة التى تليق بها ضمن مجموعة القيم السياسية حيث لابد أن تكون هناك!

٢- إضافة القيم التالية إلى مجموعة القيم الذاتية:

الشعور بالإحباط - النظام - الاستخفاف بالآخرين - التعلق بالحياة.

٣- اتباع عائشة، وعونية فى الإبقاء على قيمتى التجنب، والكرب ضمن مجموعة القيم الذاتية - وإضافة قيمتى التضحية والإيثار، والخنوع إلى مجموعة القيم السياسية.

٤- وترى الباحثة وجوب الفصل بين الذكاء والحكمة، فليس كل ذكى حكيمًا، بينما نرى بالضرورة أن كل حكيم لابد وأن يكون ذكيًا، فالحكمة تنطوى على الذكاء، بينما لا ينطوى الذكاء على الحكمة.. وهذا لا يمنع بالطبع أن يتوفر فى فرد ما الحكمة والذكاء معًا.

وعليه تصبح مجموعة القيم الذاتية عند الباحثة كما يلى:

الذكاء - اعتبار الذات - الشعور بالإحباط - التقدير - السعادة - الحرص - الحكمة - التوافق - والتكيف - الكرب - المظهر - النجاح أو الوصول - النظام - الاستخفاف بالآخرين - التجنب - التعلق بالحياة - اللا توافق واللا تكيف - اللا تقدير - اللا مظهر - اللا سعادة.

رابعًا: مجموعة قيم الأمن

نجد هناك تطابقًا تامًا بين قيم هذه المجموعة عند كل من كاظم، عائشة، عونية وهى:
الأمن - اللا أمن.

بيد أن الباحثة تفضل ضم هذه المجموعة القيمية إلى مجموعة القيم السياسية:

أ- لاتصالها الوثيق بأمن الأمة، لا سيما بالنسبة «لإسرائيل».. فكل ما تستحوذه من قوة، وما تسلكه من عنف، وما تسلبه من الأراضى العربية التى ترفض إعادتها لأهليها إنما يتم بدعوى: الحفاظ على أمنها، ولشعورها الدائم باللا أمن!!

ب- الاتصال الوثيق فيما بين هذه القيمة وبين موضوع دراستنا هذه يملى علينا إدراجها ضمن مجموعة القيم السياسية.

جـ- وبالطبع فهذا لا يمنع أن الأمن يتعلق بشعور الفرد بالدعة، وهدوء البال، بيد أن ما يعزز وضع هذه القيمة ضمن مجموعة القيم السياسية ما يلح عليه الأدب الإسرائيلى حين يلقى فى روع الأطفال الشعور الدائم باللا أمن[1].

خامسًا: مجموعة القيم الجسمية

وهى عند كاظم:
الصحة - النشاط - الراحة.
وعند عائشة وعونية:
الصحة - النشاط - الراحة -الطعام - النظافة.
وهى أيضًا عند الباحثة كما يلى:
الصحة - النشاط - الراحة - الطعام - النظافة.

سادسًا: مجموعة القيم الترويحية

اتفق ثلاثتهم على إدراج القيم التالية ضمن مجموعة القيم الترويحية:
الخبرات الجديدة - الإثارة - الجمال -المرح.
وتحذو الباحثة حذوهم جميعًا.

---

(١) انظر جدول رقم (٢٠).

سابعًا: مجموعة القيم العملية

جاءت هذه المجموعة عند كاظم على النحو التالى:

القيم العملية - القيم الاقتصادية - التملك والملكية.

بينما جاءت هذه المجموعة عند كل من عائشة وعونية كما يلى:

القيم العملية - القيم الاقتصادية - التملك والملكية - العمل.

وترى الباحثة ضم قيمة العمل إلى مجموعة القيم السياسية، إذ إنها أولى بها، لما لها من أهمية فى تقديم الأمم ورقيها.

ثامنًا: مجموعة القيم المعرفية

جاءت هذه المجموعة عند كاظم كما يلى:

الحقائق - المنطق - الفهم - الكتب - التعليم - التربية - الرحلات - التفكير - التخطيط - الحكمة.

(**ملاحظة** : الحكمة مكررة عنده أيضًا فى القيم الذاتية).

وجاءت عند عائشة وعونية كما يلى:

معلومات عامة (حقائق منطقية - كتب - تعليم - تربية) - معلومات عن العرب - معلومات عن إسرائيل.

أما التعديل الذى أجرته الباحثة على هذه المجموعة فهو:

أ- نقل قيمتى معلومات عن العرب - معلومات عن إسرائيل، إلى مجموعة القيم السياسية.

ب- إضافة القيم التالية: حب الاستطلاع - الدهشة - التنبؤ.

جـ- ضم قيم: التفكير - التخطيط - المنطق، إلى مجموعة القيم الذاتية، وكذلك الذكاء.

د- تحذو الباحثة حذو عائشة وعونية من حيث إدراج قيمة المعلومات العامة ضمن قيم هذه المجموعة.

وبذلك تصبح المجموعة القيمية المعرفية عند الباحثة كما يلى:

حب الاستطلاع - الدهشة - الحقائق المنطقية - الفهم - التعليم - معلومات عامة - التنبؤ - التربية - اللافهم.

تاسعًا: مجموعة القيم السياسية

تندرج تحت هذه المجموعة القيم التالية:

اللا أمن - العدوان - القوة - الانتماء - التصميم - العمل - حب الوطن - اتخاذ القرار - الشعور بالاضطهاد - الأمن - القيادة (الزعامة) - الدعوة إلى الحرب - الشجاعة - العدالة - الشعور بالدونية - الدعوة إلى السلام - التسلط والسيطرة - الوعد الإلهى - التثقيف - المشاركة السياسية (الديمقراطية) - معلومات عن إسرائيل - تحمل المسئولية - الاستقلال - التضحية والإيثار - الاعتماد على النفس - الخنوع - معلومات عن العرب - الحرية - التحريض على التناسل - المنافسة - اللاتثقيف - اللاتصميم - اللاعدوان.

ونرى أنه:

١- هناك قيم ضمن هذه المجموعة كانت موجودة فى تصنيف وايت وموزعة على مجموعات، ورأت الباحثة أن تضمها إلى مجموعة القيم السياسية التى أضافتها إلى تصنيف وايت، وذلك لما لها من أهمية كبرى بالنسبة للتربية السياسية التى هى موضوع هذه الدراسة (سبق شرح هذه النقطة).

٢- القوة ليست هى قوة الجسد فقط، حيث إننا نلاحظ أن وايت قد عرف القوة فى تصنيفه بأنها تعنى قوة الجسم فقط.

وهذا التعريف يعتبر ناقصًا من وجهة نظر هذه الدراسة، وليس أدل على ذلك من أن دراسة الباحثة عونية طالب أبو سنة - التى أخذت بهذا التعريف للقوة - قد أظهرت إسرائيل وكأنها تدعو الأطفال العرب إلى القوة دون الأطفال الإسرائيليين، حيث كانت نسبة القوة فى المدارس العربية هى (٢٩ر٠٪) بينما لم تظهر هذه القيمة فى المدارس العبرية، وإسرائيل لا تقصد ذلك بالطبع، وإنما مقصدها هو تصوير العربى كشخص يتمتع بقوة الجسد لإرهاب التلاميذ الإسرائيليين منه.

٣- نلاحظ أيضًا ضمن هذه المجموعة القيمية السياسية قيمًا مستجدة حفلت بها مجموعة القصص الإسرائيلية الخاصة بالبحث، ومن هذه القيم ما يلى:

* **الانتماء :**

أ- الانتماء للوطن.

ب- الانتماء للشعب (شعب الله المختار).

* الدعوة إلى الحرب - الدعوة إلى السلام - الشعور بالدونية - الشعور بالاضطهاد - التحريض على التناسل... إلخ.

عاشراً: مجموعة القيم الدينية

الدين: الصلاة - العبادات - الإيمان بالله والرسل - الخشوع...إلخ - اللادين.

أدرج وايت الدين تحت الأخلاق! ولنا رأى:

١- يقول جون ديوى: إن الأخلاق ليست من وحى السماء كما يقول رجال الدين، وإنما هى ترجع إلى ظروف الإنسان.. تنبعث من محيطه، وتهدف إلى تغيير حياته، وهى تتغير وفقًا للظروف.

كما اعتبرها مجرد أدوات يستخدمها الإنسان لخدمة حياته، وزرائع يستعين بها فى توجيه سلوكه إلى حيث تتحقق مطالبه وغاياته[١].

٢- ونجد شيئًا من هذا القبيل مطبقًا على أرض الواقع عند قبائل «الألور»، الذين يربون أطفالهم على قيم الغش والخداع، ليتكيفوا عندما يكبرون مع ثقافة الكبار التى تتركز حول المعاملات المالية، وما يشيع فيها من مساومة وغش وخداع وعدم ثقة، وبهذا تصبح التربية التى تكسب الأطفال ثمة عدم الثقة فى بيئتهم وفى الآخرين، تربية مفيدة ومحققة للوظائف المرجوة منها[٢].

٣- ومعروف عن «فولتير» أنه كان ينادى بأفضلية الإيمان بوجود الله حتى وإن كنا لا نملك إقامة الأدلة العقلية على وجوده، بهدف أن يخشاه من يريد أن يسرق فلا يسرق، وأن يخشاه من يريد أن يقتل فلا يقتل.... إلخ.

وهذا يعنى أن «فولتير» قد أخضع الدين للأخلاق. وفى هذا الصدد يقول «أحمد أمين»، و«زكى نجيب محمود» أن مذهب فولتير فى الأخلاق هو المذهب النفعى الذى يرى أن الفضيلة فضيلة لأنها تنفع الإنسان، لا لأنها مجرد واجب يجب أداؤه بغض النظر عن نتائجه[٣].

---

(١) توفيق الطويل - فلسفة الأخلاق - نشأتها وتطورها - القاهرة - دار النهضة العربية - بدون تاريخ - ط٢ - ص٢٧٦.

(٢) محمد الجوهرى - الأنثروبولوجيا: أسس نظرية وتطبيقات عملية - القاهرة - سلسلة علم الاجتماع المعاصر - الكتاب الثالث والثلاثون - ١٩٨٦ - ص١٣٠.

(٣) أحمد أمين، زكى نجيب محمود - قصة الأدب فى العالم - م.س.ذ - ص٣٤٧ ولا يهمنا هنا إن كان فولتير ملحداً حين أثار الشكوك فى مسائل كبرى مثل: ما الكتاب المقدس؟ وكيف ألف؟ وما تاريخ الأسفار التى يتكون منها؟ وما طريقة تأليفها؟ وما مدى صحة تدوينها فى مختلف اللغات؟ وما قيمتها النسبية؟ انظر:

جوستاف لانسون - فولتير - ترجمة محمد غنيمى هلال، حسن شحاتة سعفان - القاهرة - مطبعة أطلس - ١٩٦٢ - ص١٨٦.

ويرى أحمد أمين، وزكى نجيب محمود أن فولتير لم يكن ملحداً وكان يهدف إلى مهاجمة أوضاع الكنيسة وليس المسيحية بدليل أنه بنى كنيسة نُقش على جدرانها: مهداة إلى الله من فولتير. انظر:

أحمد أمين، زكى نجيب محمود - م.س.ذ - ص٣٤٦.

٤- ومثل هذا الفكر لا يقيم دعائم دين، ولا يقيم أسساً متينة من الأخلاق، فسرعان ما تذروها الرياح عند أول اختبار من اختبارات الحياة الشاقة. ثم إنه سيجعل لكل أمة دينها! والأصل أن الدين للناس كافة، وسيجعل لكل مجتمع أخلاقه الخاصة به - وقد يجعل لكل فرد من أفراد المجتمع الواحد ديناً خاصًا به - فليس من المحقق أن تنطلى دعوة «فولتير» (الإيمان بإله نعلم جميعًا فى قرارة أنفسنا أننا نؤمن به من أجل الأخلاق وحدها) على الجميع، فيكفون عن إهدار الأخلاق - بل قد نجد كل فرد يحلل لنفسه ما يحرمه على غيره - وهنا يصبح من اليسير أن يُدان المجتمع بأخلاقه كما يدان الفرد، مادامت الإنسانية لا ترتفع إلى ما فوق جوانب الضعف فيها ومادامت تفتقد المثل العليا التى تسمو إليها جيلاً بعد جيل[١].

وإنما تنطوى هذه الفكرة - رغم حسن نيتها - على مكر شديد. يبغى صاحبها أو من يؤمن بها إمساك العصا من المنتصف ليضمن «الحسنيين معًا إذا تبين بعد الموت أن رأيه كان خطأ»[٢].

٥- وصحيح أننا قد نجد بعض آيات القرآن الكريم تدعو إلى نفس المذهب النفعى، ففى «سورة غافر»: «وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذبًا فعليه كذبه وإن يك صادقًا يصبكم بعض الذى يعدكم إن الله لا يهدى من هو مُسرف كذاب»[٣].

لكن الموقف الذى قيل فيه هذا الكلام، وما فيه من توتر وعصبية حين أجمع آل فرعون على قتل موسى جعل هذا الرجل ينبرى ليقول ما قال، مستهيناً بانكشاف إيمانه ليمنعهم من قتل موسى، فما عساه أن يقول لفرعون، وقومه، غير ما قال وقد ضاق الوقت عليه؟

أيقول لهم محاضرة يبين فيها قيمة الإيمان من أجل الإيمان، وهو ما فشل فيه موسى مع ما اتسع له من الوقت، وما حاذه من قدرة على فعل المعجزات؟! إذن، لم يتبق أمامه إلا وسيلة الترغيب والترهيب، فليقصد إليه مباشرة.. وفى لطف من دون تمهيد لا يحتمله الموقف العصيب.

ومن ثم كان ابن كثير على حق حين يقول إن موقف هذا الرجل إنما يدل على «أعلى مقامات التلطف والاحتراز والعقل التام»[٤].

٦- مما سبق نرى أن البعض ينظر إلى الأخلاق على أنها تتغير بتغير الزمان والمكان، وربما تغيرت تبعًا لما تمثله إحدى طبقات المجتمع من قوة بثروتها وصفوتها فما تراه حسناً هو الحسن

---

(١) عباس العقاد - حقائق الإسلام وأباطيل خصومه - القاهرة - دار القلم - ١٩٦٦ - ط٣ - ص٢٥٩.

(٢) يحيى حقى - عطر الأحباب - القاهرة - دار الكتاب الجديد - بدون تاريخ - ص١١.

(٣) الآية (٢٨).

(٤) الإمام أبو الفدا ابن كثير - قصص الأنبياء - القاهرة - دار الشام - المركز العربى الحديث - بدون تاريخ - ص٢٩٣.

بالنسبة إليها، وهى تحاول أن تجعل جميع الطبقات الأخرى تستحسنه مادام فى ذلك مصلحة لهذه الطبقة المتحكمة[1].

ومعنى ذلك أن الأخلاق نسبية، ونحسب أن الدين يمثل المطلق.

فكيف يخضع المطلق للنسبى؟!

ومن ثم، فقد تهيبت الباحثة أن تُخضع الدين للأخلاق كما فعل «وايت»، ورأت أنه ربما كان من الأفضل الفصل بين مجموعتى القيم الدينية والأخلاقية.

تصنيف «رالف وايت» (كما عدلته الباحثة)

أولاً: مجموعة القيم الأخلاقية Value moral

الصدق: الصدق فى القول والفعل - عدم الكذب - عدم إخفاء الحقيقة - أهل للثقة.

التقاليد: العادات القوية الراسخة.

الطاعة: اتباع القوانين والأحكام التى يقرها المجتمع - الطاعة بمفهومها الأخلاقى الحميد مثل: طاعة الأخ الأكبر - طاعة الوالدين.... إلخ.

الأخلاق: الخير بمفهومه الأخلاقى - الضمير - الصواب عكس الخطأ.

الأمانة: الصدق فى المعاملات - عدم الغش.

النقاء والطُهر: العفة - الأفكار الطاهرة - مراعاة مبادئ الأخلاق فى النواحى الجنسية - تجنب العلاقة الجنسية المحرمة - النظافة النفسية (نقاء السريرة).

القناعة: الرضا بما فى اليد - عدم الطمع.

اللاأخلاق - اللاصدق - اللاطاعة - اللاتقاليد.

ثانيًا: مجموعة القيم الجسمية

النشاط: النشاط الجسمى -الرياضة البدنية - الحياة النشطة خارج المنزل وداخله.

الطعام: كل إشارة إلى الأكل أو الشرب أو الرغبة فيه.

الراحة: توفير الراحة الجسمية - إمداد الجسم بالدفء فى البرد وتلطيفه فى الجو الحار.

النظافة: انعدام مظاهر القذارة - نظافة الجسم والملبس - انعدام الروائح الكريهة.

الصحة: استقرار الحالة الصحية - الشفاء - غياب الأمراض.

اللاراحة - اللاصحة - اللانظافة.

---

(١) عباس محمود العقاد - حقائق الإسلام وأباطيل خصومه - م.س.ذ - ص٢٦١.

ثالثًا: مجموعة القيم الترويحية

الخبرات الجديدة: مزاولة الأنشطة الجديدة بصفة عامة (العنيف منها أو غير العنيف) - الرحلات - التنزه - اللعب - اكتشاف كل ما هو غامض.

المرح: الضحك - المزاح أو المداعبة.

الجمال: اللذة أو السرور المنبعث من مناظر أو أصوات أو فن (موسيقى - شعر - لون - إيقاع - حركة رشيقة) - جمال الطبيعة - الروائح الطيبة.

الإثارة: عنف الخبرات الجديدة - المشاعر العنيفة التى تعتبر هدفًا فى حد ذاتها - النشوة - الإثارة - المغامرات - الإغراء الكامن فى كل ما هو خطر أو ممنوع.

رابعًا: مجموعة القيم العملية

القيمة العملية: تعديل الوسائل تعديلاً واقعيًا وفقًا للوصول للأهداف - استبعاد كل ما هو غير واقعى وعملى كالوسائل غير المجدية والأهداف التى لا يمكن الوصول إليها - حصر الشخص نفسه فى كل ما هو مفيد ومريح وممكن.

القيمة الاقتصادية: المال - الرخاء - الأجر المرتفع - الأرباح - الأسعار المنخفضة - مستوى حياة مرتفع.

التملك والملكية: الأشياء المادية التى يملكها الشخص - ارتباط الشخص بما يملكه.

خامسًا: مجموعة القيم الدينية Values Religious

الدين: الإيمان بالله والرسل - إقامة شعائر الدين - الصلاة - العبادات - التردد على دور العبادة... إلخ - الإيمان بالمعجزات الإلهية - الخشوع.

اللادين.

سادسًا: مجموعة القيم المعرفية

حب الاستطلاع - الدهشة - الحقائق المنطقية - الفهم - التعليم - التنبؤ - معلومات عامة - التربية - اللافهم.

سابعًا: مجموعة القيم الاجتماعية Values Social

الاستعطاف: طلب العون من الآخرين أو الحماية بكافة أشكالها (المادية والمعنوية).

العطف: مساعدة الآخرين والاهتمام بهم، خاصة ذوى الحاجة أو العجز.

حب الجنس: أن يكون الشخص محبوبًا أو مرغوبًا فيه من الجنس الآخر - عقد علاقات بالجنس الآخر (الجاذبية) - مواعيد - دعوة لحفلة مختلطة - علاقة حب - زواج مبنى على الحب.

قواعد السلوك: مراعاة قواعد السلوك الاجتماعى السليم - المناسب - المهذب - المحترم.

الصداقة: أن يكون للشخص أصدقاء - يقضى وقته مع أصدقائه - ينتمى لجماعة من نفس السن والجنس.

مشاركة اجتماعية: الارتباط بالجماعة والتعاون معها - المشاركة بدور فعال فى نشاط الجماعة.

حب أسرة: هو الحب الذى يمنحه الأب أو الأم أو الإخوة أو الأبناء - أن يكون للفرد أبناء - حب المنزل وقضاء معظم الوقت به.

الكرم: المنح - العطاء - الأريحية.

التسامح: عدم توجيه اللوم أو العدوان نحو الآخرين - العفو عند المقدرة.

التواضع: عدم التمادى فى تقدير الذات - عدم التطرف فى محاولة فرض شخصيته على الآخرين - عدم الاهتمام بالمظاهر أو بإثارة انتباه الآخرين.

الكتمان: عدم إفشاء الأسرار - التحفظ فى الكلام أو التصرفات.

الصبر: القدرة على انتظار الأحداث دون قلق - تحمل أخطاء الآخرين وتصرفاتهم.

الزمالة: أن يكون للفرد زملاء فى العمل والدراسة من خلال الجوار على ألا يكون هذا الجوار مكانيًا فقط.

التعاون: تضافر الجهود للقيام بعمل ما.

التماثل: مجاراة الآخرين وموافقتهم - التشبه بشخص معين - التصرف وفق رغبات الآخرين.

اللا صبر - اللا تسامح - اللا مشاركة اجتماعية - اللاكتمان - اللاعطف - اللاصداقة - اللا حب للأسرة - اللا حب للجنس - اللا قواعد سلوك - اللا كرم - اللا تخاذل.

ثامنًا: مجموعة القيم الذاتية

الذكاء: القدرة العقلية - كل الصفات العقلية مثل: الذاكرة، المنطق، الموضوعية، الحدث، قوة الملاحظة، الانتباه، التفكير، التخطيط.

اعتبار الذات: الفخر - الثقة بالنفس - احترام الذات.

الشعور بالإحباط: شعور الفرد بأنه لم ينل ما كان يتوقع من نفسه أو من الآخرين.

التقدير: التقدير الاجتماعى للقدرات - التحصيل والنجاح والأهمية فى الأمور المختلفة - الاحترام - المركز - المكانة - المرتبة - الرقى - الطبقة التى ينتمى لها - عائلة مرموقة - منطقة سكنية راقية.

الحرص: تشمل جميع الأنماط السلوكية التى تستوجب الانتباه، والحذر.

الحكمة: الاعتدال - مقدرة المرء على الوصول إلى تحقيق أهدافه بأقصر الطرق.

التوافق والتكيف: الصحة النفسية والعقلية - التوازن - ضبط النفس - الرضا - التفاؤل - الأمل.

الكرب: حالات اليأس - حالات الفشل والهلع - الشعور بالذنب - التحطيم - العجز عن اتخاذ قرار.

المظهر: المظهر الحسن - أن يكون جميلاً أو بهى الطلعة - مظهر الجسم - الوجه - الملابس - ملابس جميلة أو جديدة.

النجاح أو الوصول: النجاح والتفوق والامتياز كما يظهر فى التصرفات المختلفة.

النظام: الترتيب فى العمل وفق تدرج معين - الترتيب فى المكان وفق المساحة المحددة.

التجنب: الابتعاد - الغياب - الاختفاء.

التعلق بالحياة - السعادة - الاستخفاف بالآخرين - اللا توافق واللا تكيف - اللا تقدير - اللا مظهر - اللا سعادة.

تاسعًا: مجموعة القيم السياسية

الأمن: انعدام الشعور بالألم من أى نوع أو من الخوف أو من الخطر، ويتضمن:

أ- هدوء الفكر (البال) أى عدم الانشغال الشديد على موضوع معين - انعدام القلق.

ب- الاستقرار - عدم حدوث تغيير مفاجئ.

ج- الألفة - انعدام الإحساس بالاستغراب.

د- نسيان أو استبعاد ما يسبب القلق.

هـ- عدم الدخول فى المواقف المثيرة للقلق.

و- الهروب من المواقف المؤلمة أو المقلقة.

ز- الراحة الجسمية.

العدوان: الهدف النهائى لمشاعر الغضب - الإيذاء - التخريب - الوعيد - العقاب.

القوة: القوة التى تؤدى إلى إذلال الآخرين - القوة التى تنطوى على الإحسان - قوة الجسم - قوة العقل الذى يستطيع تسخير غيره من الأقوياء (أقوياء الجسم).

التصميم: قوة الدوافع وخاصة فى مواجهة الصعاب أو المخاطر - قوة الإرادة - المثابرة - عدم التشكى - الحزم - الصلابة.

العمل: القيام بعمل ضرورى - إنجاز عمل بصورة جيدة - حب العمل.

الانتماء: الارتباط الانفعالى أو العاطفى بالمكان أو الجماعات أو الوطن والعمل على رقيه - اعتناق فكر معين والدعوة إليه.

حب الوطن: الاهتمام بخير الوطن أو بمصلحة الوطن ورفاهيته.

اتخاذ القرار: القدرة على اتخاذ القرار المناسب فى سرعة إزاء المشكلات أو المواقف الطارئة - التحلى بالمرونة والقدرة على المناورة.

الشعور بالاضطهاد: شعور الفرد بأنه غير مرغوب فيه ومنبوذ ومحط إذلال الآخرين باستمرار.

الزعامة: القدرة على قيادة الآخرين - العمل على تغيير وضعهم إلى الأفضل - القدرة على استحواذ محبة الجماعة وتقديرها.

الدعوة إلى الحرب: محاربة وقتال الجماعات الأخرى لفرض الهيمنة والسيطرة عليهم - الدعوة إلى الجهاد ابتغاء إعلاء كلمة الله.

الشجاعة: الصفة التى تجعل الشخص يواجه المخاطر أو المعارضات بدون اضطراب وبهدوء وحزم.

العدالة: المساواة - العدل فى إصدار الأحكام - العقل المتفتح الذى يستوعب الأوجه المختلفة للموضوع الواحد.

الشعور بالدونية: شعور الفرد أنه أدنى من الآخرين ماديًا ومعنويًا.

الدعوة إلى السلام: نبذ الحروب - الدعوة إلى تجنبها.

التسلط والسيطرة: فرض القوة على الآخرين - السيطرة - النفوذ.

الوعد الإلهى: أكذوبة تعنى أن الله وهب أرض فلسطين لبنى إسرائيل (نسل إبراهيم وإسحق) وحدهم دون العرب (نسل إسماعيل).

التثقف: بالمعنى العام يشمل: العادات - السمات - كل ما يرتبط فى أذهان الناس بمستوى اجتماعى عال - بالتحضر والرقى - تحسين الفرد لمستواه.

المشاركة: المشاركة فى شتى مجالات الحياة السياسية (انتخابات، تنظيمات سياسية، تنظيمات مدرسية... إلخ) - المشاركة فى الحكم.

معلومات عن إسرائيل: كل ما يتعلق بإسرائيل والحياة فيها.

معلومات عن العرب: كل ما يتعلق بالعرب وطريقة معيشتهم وعاداتهم وتقاليدهم.

تحمل المسئولية: قيام الفرد بدوره وواجباته على أكمل وجه، حتى لو لم يكلف بها.

التضحية والإيثار: إعلاء المصلحة العامة فوق المصلحة الشخصية.

الاستقلال: الشعور بالانطلاق والحرية - انعدام السيطرة أو التدخل فى شئون الفرد - السلوك الخالى من التكلف - التلقائية - عدم التقيد بالنواهى أو الممنوعات الزائفة - احترام استقلال الآخرين - عدم قبول السيطرة.

الاعتماد على النفس: الاعتماد على الإمكانات الذاتية - عدم اللجوء إلى طلب مساعدة الآخرين إلا فى الحالات القصوى.

الخنوع: الاستسلام - الإذعان للقدر - الشعور بالهزيمة.

الحرية: حرية التعبير - كسر القيود التى تعوق الحركة - إطاعة أوامر السلطة من خلال الاقتناع وليس من خلال القهر أو الخوف.

التحريض على التناسل: تشجيع الأفراد على زيادة الإنجاب (الثروة البشرية).

المنافسة: الدخول فى سباق مع الآخرين والإصرار على التفوق فى شتى مناحى الحياة.

اللا أمن - اللا تثقيف - اللا عدوان.

طريقة التحليل المناسبة فى تصنيف «وايت»:

ويستخدم فى هذه الطريقة وحدتان للتحليل هما:

وحدة الترميز - وحدة المضمون

أ- **وحدة الترميز**: ويقصد بها الفكرة المفردة A single Thought التى تشير إلى موضوع ما، سواء كان مرغوبًا فيه، أو مرغوبًا عنه، وقد تكون وحدة الترميز جملة أو أكثر من جملة.

ب- **وحدة المضمون**: هى الهيكل الذى يحيط بوحدة الترميز ويمكننا عن طريقها تفسير ما ترمى إليه وحدة الترميز.

والعلاقة بين وحدة الترميز، ووحدة المضمون كالعلاقة بين الجنس والنوع، فإن كانت وحدة الترميز هى الكلمة (النوع) أصبحت الجملة هى الجنس، أما إذا كانت الجملة هى النوع صارت العبارة هى الجنس الذى يندرج تحته النوع.. وهكذا، وسوف تعتمد الدراسة على وحدة الفكرة

والتى ستعتبر أصغر جزء فى المحتوى، وبواسطتها سيتم إحصاء القيم - وسيكون فهمنا لهذه الوحدة فى ضوء هيكلها الأكبر (وحدة المضمون).

خطوات التحليل :

١- قراءة الموضوع ككل لاستنباط فكرته الأساسية (أى تطبيق وحدة المضمون).

٢- تحديد العبارات التى تحمل قيمًا (أى تطبق وحدة الترميز).

٣- تفرغ العبارات فى جداول (على هيئة تصنيف وايت) لتحديد نوع القيمة التى تحملها كل عبارة.

٤- تحصل كل قيمة على وزنًا واحدًا (وحدة قيمية واحدة) كلما تكررت.

٥- قد تظهر بعض الجمل التى لا تحمل قيمًا وبالتالى لا تحصل على أى تكرار.

الأسس والقواعد التى روعيت فى أثناء التحليل:

هناك بعض القواعد المهمة بالنسبة لثبات التحليل منها:

١- اعتبار الجملة أو الفكرة المعطوفة قيمة/ فئة مستقلة.

٢- أعتبار القيمة الوسيلية قيمة/ فئة مستقلة، إلى جانب القيمة/ الفئة الغائية (كل منهما قيمة).

٣- إذا كانت القيمة سلبية غير مرغوب فيها من الكاتب أضفنا لها حرف النفى «لا»، فمثلاً إذا كان العدوان غير مرغوب فيه يصبح بعد إضافة حرف النفى «اللا عدوان).. وهكذا.

٤- عندما تكون الجملة شرطية، يعتمد فى التحليل على كل من فعل الشرط، وجواب الشرط. فنعطى لكل منها قيمة مستقلة.

ويلاحظ أن الباحثة «عونية طالب أبو سنة» اعتمدت فى دراستها على جملة جواب الشرط فقط، ففى المثال الذى أوردته «إذا استعان بك أعنته» فإنها أعطت وزنًا لـ «أعنته» فقط مع أن:

أ- أحيانًا كثيرة يكون طلب المساعدة فعلاً مشكورًا وحميدًا كالخلاص من موقف صعب، حيث لا يكون هناك خلاص إلا عن طريق الاستنجاد بالآخرين مثلاً.

ب- وهى التى أهملت فعل الشرط (إذا استعان بك) نجدها بالرغم من ذلك تورد قيمة الاستعطاف ضمن مجموعة القيم الاجتماعية، وهى قيمة مستجدة منها، لم تكن موجودة فى تصنيف وايت، وعليه فإن الباحثة ستعطى لكل من فعل الشرط، وجوابه قيمة مستقلة.

٥- إن الباحثة ستنظر بعين الاعتبار للجملة الممهدة للكلام، فقد تحتوى على قيمة جمالية

مثلاً إذا كانت وصفًا، وذلك خلافًا لما اتبعته الباحثة عونية فى دراستها، حيث إنها أهملت الجمل المهدة للكلام فى أثناء التحليل.

٦- إضافة كل ما يستجد من قيم فى أثناء التحليل ولم تكن موجودة بتصنيف وايت الأصلى.

٧- توزيع قيم المجموعة القيمية المتنوعة على باقى المجموعات (سبق توضيح هذه النقطة وإعطاء المبررات الكافية).

الصدق والثبات :

يجدر بنا قبل التحدث عن صدق التحليل وثباته أن نقول إن مشكلة الثبات والصدق فى تحليل المضمون يكتنفها بعض الغموض، فنجد أن «مشكلة الثبات فى مجال تحليل المضمون لا تزال بدون حل، وإذا كان الثبات يعنى بتبسيط شديد أننا يمكن أن نكرر التحليل باستخدام نفس الأساليب على نفس المادة فنحصل على نفس النتائج، فإن تحقيق هذا القول على بساطته لا يخلو من صعاب كثيرة أهمها أن مشكلات الثبات والصدق لا تقتصر على مرحلة واحدة من مراحل تحليل المضمون، بل يجب أن يؤخذ فى الاعتبار فى كل خطوة سواء فى التعميم أو الحساب والعد أو التحليل والتفسير»[١].

وأما بخصوص مشكلة الصدق، وهو التأكد من أن أسلوب القياس يقيس ما يُفترض أن يقيسه، فمن «الواضح أن مشكلة الصدق لا ترد على أذهان المهتمين بتحليل المضمون إلا بشكل نادر كما أن كل ما كتب حول هذا الموضوع يحيط به الغموض، ولا تحوى بحوث تحليل المضمون إلا إجراءات قياس الصدق أو مجرد الإشارة إليها»[٢].

ويذكر «بيرلسون» Berelson أن هناك نوعين من الثبات:

١- الاتفاق بين محللين مختلفين:

وهو أن يتوصل عدة محللين مختلفين إلى نفس النتائج عند استخدامهم نفس المحتوى والتصنيف.

٢- الاتفاق عبر الزمن:

وهو أن يتوصل المحلل/ الباحث إلى نفس النتائج عند استخدام نفس المحتوى والتصنيف فى فترات زمنية مختلفة[٣].

---

(١)، (٢) عواطف عبدالرحمن، نادية سالم، آخرون - تحليل المضمون فى الدراسات الإعلامية - العربى للنشر - القاهرة - ١٩٨٣م - ص٢٤٧، ٢٤٨.

(3) Berlson, Bernard. Content Aalusis In Communication Research, Glencoe, Linois, 1952, p.514 The free Press.

وقد قامت الباحثة بإيجاد هذين النوعين من الثبات[1]:

أ- فقد قام - إلى جانب الباحثة - محلل آخر بتحليل أجزاء اختيرت بطريقة عشوائية من محتوى التحليل، وقد بلغ معامل الارتباط بين التحليلين (٠ر٨٦).

وبتحويل هذا المعامل إلى (ت)، وبالكشف عن قيمة (ت)، وبالتالى معامل الارتباط فى جداول (ت) حيث درجة الطلاقة = -٢، وجد أن قيمة معامل الارتباط دالة إحصائيًا عند مستوى أقل من ١ ر

ب- كما قامت الباحثة بتحليل عينة عشوائية بعد مرور فترة (٦٠) يومًا على الانتهاء من عملية التحليل الأولى، فبلغ معامل الارتباط بين التحليلين - أى تحليلى الباحثة - (٠ر٩٢).

وبتحويل هذا المعامل إلى (ت)، وبالكشف عن قيمة (ت) وبالتالى قيمة معامل الارتباط فى جدول (ت) حيث درجة الطلاقة = ن -٢، وجد أن قيمة معامل الارتباط دالة إحصائيًا عند مستوى أقل من ١ ر

رابعاً: عينة الدراسة

تتكون عينة هذه الدراسة من:

١- مجموعة القصص المصرية للأطفال وعددها (٢٨) قصة، وبلغ عدد الجمل التى تحتوى فيها على قيم (٦١٦٢ جملة).

٢- مجموعة القصص الإسرائيلية للأطفال وعددها (٣٦) قصة، وبلغ عدد الجمل التى تحتوى فيها على قيم (٦١٦٠ جملة).

ولقد روعى عند اختيار العينة ما يلى:

أ- أن تكون جميع القصص المصرية والإسرائيلية قد تم نشرها بعد اتفاقات السلام بين مصر وإسرائيل، أى فى الفترة من ١٩٧٩ - ١٩٩١م.

---

(١) تم استخراج الثبات باستخدام المعادلات التالية :

معامل ارتباط سبيرمان = ١ - $\frac{٦ \text{ مجـ ف}^٢}{\text{ن (ن}^٢ - ١)}$

ت = ر $\sqrt{\frac{ن - ٢}{١ - ر}}$

ب- أن تكون جميع القصص المصرية والإسرائيلية لمؤلفين من نفسه المجتمع، لذلك تم استبعاد القصص المستوحاة من الأدب العالمى أو المترجمة عنه.

وأن تناسب هذه القصص مرحلة الطفولة المتأخرة من ٩-١٤ سنة.

ج- تم اختيار مجموعة القصص المصرية والإسرائيلية على أساس عشوائى كما يلى:

أولاً: بالنسبة لمجموعة القصص المصرية:

١- حصلت الباحثة على عدد (١٤٠) قصة للأطفال، اشترتها بطريق الصدفة من مكتبات بيع القصص للأطفال.

وكان معظم هذه القصص يحرص مؤلفوها أن يذكروا على غلافها (الأمامى والخلفى) العمر الزمنى للأطفال المستهدفين من هذه القصص.

٢- أُعطيت لعناوين القصص أرقامًا مسلسلة من (١-١٤٠)، وباستخدام جداول الإعداد العشوائية[١]، تم اختيار عدد (٢٨) قصة - هى مجموعة القصص المصرية للأطفال التى خضعت بالتحليل لهذه الدراسة، وهى على النحو التالى:

أ- بالنسبة للمجموعات القصصية:

- قصة «كلب عطا الله»، «سلالة كريمة»، «كلبان»، وهى ثلاث قصص من مجموعة قصصية بعنوان «الطفل والكلاب» تحتوى على خمس قصص للمؤلف «محمد عبدالعزيز».

- قصة «الصياد والفارس»، «بائع الصحف الأمين»، وهما قصتان من مجموعة قصصية بعنوان «الأسد والثيران الثلاثة» تحتوى على ثلاث قصص للمؤلف «سعيد جودة السحار».

- قصة «المحسنة الصغيرة»، وهى من مجموعة قصصية بعنوان «شجاعة أحمد»، تحتوى على ثلاث قصص للمؤلف «سعيد جودة السحار».

- قصة «عسكرى الشطرنج الأبيض»، «السيف المسروق»، «الحطاب»، «المكنسة القديمة» وهى من مجموعة قصصية بعنوان «عسكرى الشطرنج الأبيض» وتحتوى هذه المجموعة على ست قصص، وهى للمؤلف «أحمد الشيخ».

- **أما بالنسبة للقصص المفردة** : فكانت (١٨) قصة، وجدير بالذكر أنه بلغ عدد مؤلفى القصص المصرية التى حُللت (٢٠) كاتباً مصريًا.

---

(١) فان دالين - مناهج البحث فى التربية وعلم النفس - ترجمة محمد نوفل وآخرين - الأنجلو - القاهرة - ١٩٨٥ - ص٣٩٢ - ط٣. وانظر كذلك:

فؤاد البهى السيد - علم النفس الإحصائى وقياس العقل البشرى - دار الفكر العربى - ١٩٧٨ - ص٢٠٥، ٢٠٦ - ط٣.

ثانياً: مجموعة القصص الإسرائيلية

كان الحصول على مجموعة القصص الإسرائيلية بمثابة عقبة كبيرة فى طريق هذه الدراسة إلى درجة أن الباحثة قد طرقت كل السبل، فاتجه تفكيرها أول ما اتجه إلى:

١- بعض أقسام الدراسات العبرية بالجامعات المصرية.

٢- بعض ممثلى منظمة التحرير الفلسطينية بالقاهرة.

٣- بعض الكتاب العرب الذين سبق لهم ترجمة بعض الأعمال الأدبية الإسرائيلية إلى اللغة العربية، فاقترح بعضهم على الباحثة أن تفعل مثلما فعلوا، فهم يترجمون الأعمال الأدبية الإسرائيلية المترجمة عن اللغات الأوربية، فيحصلون عليها من أوربا، وأمريكا، ويعيدون ترجمتها إلى اللغة العربية!

ولكن الباحثة رأت فى مثل هذا النهج ما قد يخل بالأصل العبرى للأعمال الأدبية الإسرائيلية، إذ إنها تود أن تقوم بترجمة الأعمال الأدبية الإسرائيلية من العبرية إلى اللغة العربية مباشرة.

٤- وقد تمثلت الصعوبة الأساسية التى حالت دون الباحثة والاختيار مباشرة من قصص مكتوبة بالعبرية، أنها للأسف لا تعرف اللغة العبرية، ومن ثم فقد اتصلت الباحثة بالسيد/ أحمد الحملى خبير الشئون الإسرائيلية الذى اتصل بالمركز الأكاديمى الإسرائيلى بالقاهرة، بغرض جلب مجموعة من القصص الإسرائيلية المؤلفة للأطفال من سن ٩ - ١٤ سنة، والتى كتبت فى الفترة من ١٩٦٧ إلى ١٩٩١[١]، أى قبل المعاهدة وبعدها بواسطة كتاب إسرائيليين مختلفين بقدر الإمكان، وليست مترجمة عن آداب عالمية أخرى، وذلك بغية الحصول علي أكبر قدر ممكن من الآراء والأفكار المختلفة للأدباء الإسرائيليين.

وكان أن ظهرت عقبة أخرى أمام المركز الأكاديمى الإسرائيلى، إذ كان يتعذر عليهم - حسب ما كانوا يبلغون الأستاذ/ أحمد الحملى دائمًا - الحصول على مجموعة القصص المؤلفة فى أواخر الستينيات، والسبعينيات، فكان الأمر يستوجب عليهم أن يبحثوا عنها فى «الحوانيت»[٢]، مما جعل رحلة البحث عن هذه القصص تستغرق تسعة أشهر أخرى، وللتغلب على هذه المشكلة ارتأت الباحثة الاكتفاء بالقصص المكتبية بعد توقيع المعاهدة، لسهولة الحصول عليها نسبيًا، بعكس تلك المؤلفة فى فترة الستينيات، والسبعينيات، وبعد الحصول على مجموعة القصص

(١) ملحوظة: لم يتعرف المركز الأكاديمى الإسرائيلى على الغرض الذى جُلبت من أجله المجموعة القصصية الإسرائيلية.

(٢) الحوانيت: هى مكتبات لبيع الكتب القديمة فى فلسطين المحتلة.

الإسرائيلية استغرقت ترجمتها ثلاثة أشهر كاملة، وبذلك تكون رحلة البحث عن مجموعة القصص الإسرائيلية، والحصول عليها، وترجمتها قد استغرقت عامًا ونصف عام.

وكانت مجموعة القصص الإسرائيلية للأطفال التى وصلتنا من إسرائيل عبارة عن:

خمس مجموعات قصصية، وثمانية عشرة قصة مفردة، وهى تضم (١٢٠) قصة، وقبل الترجمة قامت الباحثة بإعطاء كل قصة منها رقمًا مسلسلاً من (١-١٢٠)، وباستخدام جداول الأعداد العشوائية حصلت الباحثة على عدد (٣٦) قصة هى التى تم ترجمتها، وهى التى خضعت بالتحليل لهذه الدراسة، وهى كما يلى:

١- قصة «ثلاث هدايا»، «على فراش الموت». وهما قصتان من مجموعة قصصية بعنوان «حقيبة بيرتس» وهى تضم خمس قصص من تأليف «موشيه منور».

٢- قصة «زميلة ليوفا بركائيت» وهى من مجموعة قصصية بعنوان «ثلاث قصص»، وهى تضم ثلاث قصص من تأليف «أهارون ميجد».

٣- قصة «حونى الدائرة»، «الرابى يهوشع بن حنانيا»، «هليل العجوز»، «أساطير خراب القدس»، وهى من مجموعة قصصية بعنوان «أعمال الحكماء»، وتضم (١٣) قصة للمؤلفين: «نحمائير ويائيف».

٤- قصة «الفتح فى سلة الخوخ»، «أبو الحسن والنمر»، «موسى يجمع الدين من ديبورا»، وهى من مجموعة قصصية بعنوان «حُسن الجوار»، وهى تضم ست قصص للمؤلف «اليعيزر شمئلى».

٥- قصة «الحدود التى فى القلب» للمؤلفة «ديبورا عومر» وهى قصة مفردة.

٦- قصة «موسى وخروج بنى إسرائيل من مصر» للمؤلف باروخ أفيفى» وهى قصة مفردة.

٧- عدد (٢٤) قصة، وهى قصص من مجموعة قصصية بعنوان «قصص من الكتاب المقدس للأطفال»، وهى تضم (٧٥) قصة من تأليف «باروخ أفيفى»، والبروفيسور «أ. منكوفيتس» وتقع كل قصة من هذه القصص فى صفحة واحدة.

وجدير بالذكر أن عدد مؤلفى قصص الأطفال الإسرائيليين قد بلغ ثمانية، وبذلك يصبح عدد قصص الأطفال الإسرائيلية هو (٣٦) قصة فى مقابل (٢٨) قصة مصرية للأطفال، وبلغ عدد الجمل التى تحتوى على قيم فى مجموعة القصص الإسرائيلية (٦١٦٠) جملة، وبلغ عدد الجمل التى تحتوى على قيم فى مجموعة القصص المصرية (٦١٦٢) جملة.

الترجمة :

من الطبيعى أن تكون الدراسات العبر حضارية التى تعتمد على معرفة الباحث بلغة المجتمع الآخر الذى يقوم بدراسته، أفضل من تلك الدراسات التى يستعين فيها الباحث بمترجم.

وعلى كل الأحوال فإن الترجمة - كما يقول المثل الإيطالى - فيها «خيانة للأصل دائمًا»[1]. وحتى إن قام بالترجمة فنان موهوب، فلابد أن تحمل فى طياتها جزءًا من أثره لا يستهان به، ومن ناحية أخرى يقول «رينيه ويليك Rene Wellek»: إن الترجمة مهما كانت سيئة فإن لها الفضل فى انتشار أفكار بعض الأدباء الكبار فى بلاد تنطق بلغات غير لغتها وأثرت فى الشعوب الأخرى تأثيرًا كبيراً[2].

ومن أجل الحصول على ترجمة دقيقة لمجموعة القصص الإسرائيلية أسندت الباحثة عملية الترجمة إلى خير من يقوم بهذه العملية وهم «أعضاء لجنة الترجمة بالبرنامج العبرى بالإذاعة المصرية» تحت إشراف ومراجعة الأستاذ «أحمد الحملى» خبير الشئون الإسرائيلية فى مصر، ورئيس البرنامج العبرى بالإذاعة المذكورة.

خامساً: الأساليب الإحصائية

١- لحساب صدق التحليل وثباته استخدمت المعادلات التالية[3]:

$$\text{معامل ارتباط سبيرمان} = ١ - \frac{٦ \text{ مجـ ف}^{٢}}{\text{ن (ن}^{٢} - ١)}$$

حيث مجـ ف٢ = مجموعات مربعات الفروق

ن = عدد أفراد المجموعة

$$\text{ت} = \text{ر} \sqrt{\frac{\text{ن} - ٢}{١ - \text{ر}}}$$

(١) نبيل راغب - دليل النقد الأدبى - مكتبة غريب - القاهرة - ١٩٨١م - ص٢٩.

(٢) رينيه ويليك - مفاهيم نقدية - ترجمة محمد عصفور - عالم المعرفة - المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب - الكويت - العدد (١١٠) - فبراير ١٩٨٧م - ص٤٣٦.

(٣) سعد محمد عبدالرحمن - القياس النفسى - م س ذ - ص١٢٨، ١٢٩.

ثم يكشف عن قيمة ت فى الجداول الإحصائية.

٢- لحساب دلالة الفروق بين النسب تم استخدام المعادلات التالية[1].

$$\text{أ / ع} = \sqrt{\frac{\text{ط ق}}{\text{ن}}} - \frac{\text{ط ق}}{\text{ن}}$$

حيث ط = النسبة المئوية

ق = ١ - النسبة المئوية

$$\text{ب / ع} = \sqrt{\text{ع}_{٢}^{٢} + \text{ع}_{٢}^{٢}}$$

$$\text{ن}_{١} - \text{ن}_{٢} \quad \text{ن}_{١}\,\text{ن}_{٢}$$

$$\text{ج/ت} = \frac{\text{الفرق}}{\text{الخطأ المعيارى للفرق}}$$

ثم يكشف عنها فى الجداول الإحصائية.

(1) Mc Nemar, Quinn, Psychological Statistics, Gohn Wiley, New York, 1949, P.76.